

التبيان في تفسير القرآن

(479) وقوله " ولا تمش في الارض مرحا " نهى للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة أن يمشوا في الارض مرحين. وقيل في معنى المرح أربعة أقوال: اولها - انه البطر والاشر. والثاني - التبختر في المشي والتكبر. الثالث - تجاوز الانسان قدره مستخفا بالواجب عليه والرابع - شدة الفرح بالباطل. وقول " انك لن تخرق الارض " مثل ضربه الله بانك يا انسان لن تخرق الارض من تحت قدمك بكبرك " ولن تبلغ الجبال " بتطاولك. والمعنى انك لن تبلغ بما تريد كثير مبلغ، كما لايمكنك ان تبلغ هذا، فما وجه المكابرة على ما هذه سبيله مع زجر الحكمة عنه. وأصل الخرق القطع، خرق الثوب تخريقا أي قطعة ورجل خرق أي يقطع الامور التي لاينبغي ان يقطعها. والخرق الفلاة، لانقطاع اطرافها بتباعدها قال رؤبة: وقائم الاعماق خاو المخترق * مشتبه الاعلام لماع الخفق (1) أي خاو المنقطع، والمرح شدة الفرح، مرح يمرح مرحا، فهو مرح. وقال قتادة: مرحا خيلاء وكبرا. وقوله " ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة " أي ذلك الذي ذكرناه وقصصناه من جملة ما اوحى اليك يا محمد ربك من الحكمة أي الدلائل التي تؤدي إلى المعرفة بالحسن والقبيح، والفرق بينهما، والواجب مما لايجب، وذلك كله مبين في القرآن، فهو الحكمة البالغة. ثم نهاه ان يتخذ مع الله معبودا آخر يشركه في العبادة مع الله، فانك متى فعلت ذلك ألقيت في " جهنم ملوما " أي مذموما " مدحورا " مطرودا - في قول ابن عباس. قوله تعالى: (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون _____ (1) ديوانه 108 وقد مر قسم من هذا الرجز في 1: